المركزية" للعقل الكانطي في منحاه التأمّلي (الأخلاقي ـ السياسي). ذلك أنّ جملة "ماذا يمكننا فعله؟" هي سؤال لامعنى له في غياب تلك المعايير التي تؤسس للحكم، ليس فقط في ما هو صواب يطال مصالح الحرية، الديموقراطية، والعدالة، ولكن أيضاً في ماهو خاطئ ـ خاطئ بشكل مبرهن ـ في الوضع القائم للقضايا السياسية العالمية.

هذه النقطة يمكن اثارتها مباشرةً فيما يتعلق بحرب الخليج من خلال تحليل الكيفية التي قامت فيها قوى االتحالف الأمريكي باستغلال ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها المختلفة قبل وخلال وبعد فترة المواجهات العلنية. ذلك أنه يمكن النظر إلى الأمم المتحدة ـ كما اقترح يوماً زميلي سيمون كريتشلي ـ كفكرة كانطية "للعقل العملي الصرف" وقد تُرجمت إلى حيّز المصالح الجيوبوليتكية الرّاهنة. بكلام آخر، إنها هيئة تمثيلية تتجاوز مبادءها بكثير طاقاتها على التنفيذ العملي الفعّال، ويفصح ميثاقها عن مثل تنويرية قلّما تحقّقت أو طُبّقت بانتظام على أرض الواقع، غير أنّ مصداقيتها مع ذلك قد اُختبرت ـ بالرغم من هذه الإخفاقات ـ عبر تناولها لقيمٍ تتجاوز بكثير الدليل الحزين حتى تاريخه. من وجهة نظر عدمية، (تدعمها في أغلب الأحيان المقارنة مع عصبة الحروب المتبادلة للأمم) هذا مجرّد مثال آخر على الحلم الطوباوي القديم، والفكرة الواهمة بأنه يمكن معالجة قضايا السياسة المحلية أو الدولية على أسس الثقة المتبادلة والفهم المتنوّر. لهذه النظرة مدافعون قلائل ينتمون لمدارس مختلفة في النظرية السياسية والإجتماعية. فمن جهة، هوجمت السياسة التي تستند على العقل المتنوّر من قبل أولئك المتشككين مابعد الحداثيين وتلامذة فوكو، هؤلاء الذين يرون ـ مستندين إلى أرضيات نيتشوية وهوبزية معاً ـ أنّ الحديث عن "العقل"، "العدالة"، أو "الحقيقة" هو مجرّد نوع آخر من الخطابة المضللة، غطاء يحجب نشاطات تلك الإزدواجية المهيمنة "للقوة / المعرفة" التي لاتفسح مجالاً أمام تلك القيم البالية بالوجود. ومن جهة أخرى، فقد شُخصت هذه السياسة من قبل منظّرين من أمثال